

## التنافس الخليجي - الإيراني في العراق بعد الانسحاب الأميركي

(أ.و. جاسم يونس (الحريري)\*)

تمهيد:-

إن من أبرز سمات المشهد السياسي الاقليمي في المنطقة تصاعد التنافس الخليجي - الإيراني في العراق بعد الانسحاب الأميركي عام ٢٠١١ ، وهذا التنافس تنوعت أهدافه ، وأتجاهاته ، إذ إنّ الجانب الخليجي يبغى من هذا التنافس أن يكون له شأن في ترتيب المشهد السياسي العراقي للسنوات المقبلة ذات الاهمية الخاصة (الانتخابات البرلمانية العراقية ٢٠١٤) لأنه يعتقد أن ترك العراق بدون وجود تأثير خليجي سيفسح المجال لانتقال تداعيات المشهد السياسي العراقي داخل العمق الخليجي بسلبياته وإيجابياته، وسيطوي مرونة لزيادة النفوذ الاقليمي فيه وخاصة (النفوذ التركي والایراني)، وكذلك فإن الجانب الخليجي يهدف من هذا التنافس الموازنة بين مصالحه ، والمصالح الإيرانية في العراق ، لكن ليس الوصول الى مستوى من التصادم بين المصالح ، وهذه الموازنة قد تفتقد بين الطرفين في حالة حصول حالة من اللعبة الصفرية بين الجانبين الخليجي والایراني ، فعلى سبيل المثال لا الحصر قد لا يصعد الجانب الخليجي من ملف الجزر الاماراتية الثلاثة ، ولكنه قد يزاحم المصالح الإيرانية في العراق سواء في التحكم في المشهد السياسي والذي يسعى الجانب الإيراني أن يكون له شأن في ذلك ، وكذلك زيادة النفوذ الاقتصادي الخليجي في العراق ، وخاصة في إقليم كردستان العراق ، وباقي المحافظات العراقية ، ناهيك عن سعي الجانب الخليجي الى حماية دوله من أي تأثير مصدره العراق سواء كان تداعيات أمنية ، أم

\*أستاذ العلاقات الدولية والاستراتيجية، كلية العلوم السياسية/جامعة بغداد.



سياسية قد تهدد الكيانات السياسية الخليجية ، إذ إن المؤشرات تشير أن الملف الأمني في العراق بدأ ينتقل من المواجهة بين الجماعات المسلحة مع قوات الاحتلال الأميركي الى إعادة عدم الاستقرار في الشارع العراقي ، وتآليب الجماعات الاثنية ، والطائفية بعد الانسحاب العسكري الأميركي نهاية عام ٢٠١١ ، وخشية الجانب الخليجي أن ينتقل عدم الاستقرار الأمني الى داخل دول مجلس التعاون الخليجي ، لاسيما أن هذه الدول تعرضت في عام ٢٠١١ الى هزات دراماتيكية بعد وصول رياح الثورات العربية اليها ، وتساقط أقدم ، وأبرز النظم الديكتاتورية في تونس ومصر ، إذ إن الجانب الخليجي يخشى من تطورات المشهد السياسي العراقي خاصة في ظل استمرار انتخابات مجالس المحافظات في آذار/مارس ٢٠١٣ ، والانتخابات البرلمانية عام ٢٠١٤ ، وهذه التطورات قد تفوق تأثيراتها من رياح الثورات العربية عام ٢٠١١ ، لاسيما أن بعض دول مجلس التعاون الخليجي (الكويت والمملكة العربية السعودية) القريبة من العراق حدث فيهما حراك سياسي داخلي، وتوتر الوضع كثيرا خاصة في الكويت نهايات عام ٢٠١٢ بسبب تصاعد الحراك الداخلي، وبروز لغة المظاهرات، والاصطدام مع السلطات الكويتية الامنية لمواجهة رفض السلطة الكويتية لمطالب المعارضة بعدم جعل الحكم يتجه الى ((مرحلة جديدة من الحكم الفردي)) وأخفاها بأقناع السلطة الكويتية لتعديل القانون الانتخابي ، وجعل رئيس الوزراء الكويتي ينصب من خارج الاسرة الحاكمة (آل صباح) وبعد رفض السلطات لهذه المطالب لجأت المعارضة الى أسلوب الاحتجاجات ، وعزم السلطة الكويتية لمواجهة هذه التظاهرات غير المرخص بها ، هذه التطورات فسرها بعض المحللين أنها جاءت انعكاساً لما يحدث في العراق من انتخابات بعد الانسحاب الأميركي ، وتخشي باقي دول مجلس التعاون الخليجي أن تتطور المطالب الشعبية لتغيير البنية السياسية التي أسست على أسلوب التوريث بين العوائل الحاكمة في الخليج ، وتصاعد المطالب الشعبية الخليجية الى فرض نوع من المحاسبة والمساءلة القانونية ، الدستورية على السلطة التنفيذية ، وصانع القرار الخليجي ، وهو تطور مهم لم تألفه الحياة السياسية الخليجية على طول القرن العشرين وأوائل القرن الواحد والعشرين.

## أهمية البحث:-

إن توجيه الانظار للبحث نحو التنافس الخليجي -الايـراني في العـراق بعـد الـانـسـحاب الـامـيركي تبرره بعض الاسباب أولها تنبثق من أسباب سياسية ، إذ إنَّ هذا التنافس قد يؤثر على الجانبين الخليجي والايـراني في آن واحد ، فبالنسبة للجانب الخليجي قد تكون متغيرات هذا التنافس يحدد مصير النفوذ الخليجي في العراق ومدى تمدده وأنكماشه من خلال المواجهة مع النفوذ الـايـراني هناك ، إذ إنَّ الخليجين يسعون الى تأسيس أسس لهم لها شأن في التأثير على المشهد السياسي العراقي ، لادراكهم أن الجانب الـايـراني قد يسعى في هذا التوجه ولكي تضع نقطة أرتكاز خليجية في العراق بموازاة نقطة الـارتكاز الـايـرانية هناك ، يتطلب من الجانب الخليجي البحث عن منافذ ، ونقاط لتفعيل دوره في العراق لتحقيق هدفين ، قد يكون الهدف الاول لمزاومة المصالح الـايـرانية في العراق بالتوافق مع الـاستراتيجية الـامـيركية لتطويق ايران أقليميا ، ودفع بعض الاطراف الـاقليمية ومنها الطرف الخليجي ليكون منافسا لها ، والثاني لاشغال ايران في العراق ، وتقييد حركتها في دول مجلس التعاون الخليجي خاصة أن الثورات العربية عام ٢٠١١ فتحت المجال أمام التأثيرات الـاقليمية في الخليج كالتأثير الـايـراني على الحراك الخليجي الداخلي لصالح دعم الجماعات الشيعية الخليجية التي تطالب بهامش أكبر من الحركة السياسية الداخلية ، وأستثمار ايران هذا التطور للضغط على الدول الخليجية للخروج من المظلة الـامـيركية فيما يتعلق بمواجهة الملف النووي الـايـراني.

أما الـاهمية الثانية للموضوع فله علاقة بدور ايران خليجيا وتأثير ذلك على الدور الخليجي في العراق ، إذ تسعى ايران أن يكون لها صوت داخل الساحة الخليجية عبر مسلكين الاول يتمثل بقيامها بعدة مناورات عسكرية قرب المياه الـاقليمية الخليجية كرسالة ردع الى الولايات المتحدة التي لها علاقة أستراتيجية مع دول مجلس التعاون الخليجي ، إذ أجرت ايران مناورات عسكرية في شهر تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٢ بأسم (المدافعون عن سماء الولاية٤)، إذ دعت ايران آنذاك دول الخليج العربية الى



المشاركة بالمناورات العسكرية الايرانية للاطمئنان على أهدافها. ويبدو أن المناورات الايرانية كان قد سبقتها مناورات عسكرية أمريكية ، إذ تجمعت سفن حربية من كل أنحاء العالم في الخليج في شهر أيلول/سبتمبر ٢٠١٢ للمشاركة فيما وصفها الجيش الاميركي بأنها أكبر مناورة دولية شهدتها الشرق الاوسط من إذ مشاركة دول كثيرة فيها. أما المسلك الايراني الثاني فهو الاتجاه نحو تحجيم الدور العسكري الغربي والاميركي في الخليج ، عبر توجيه الانتقادات لذلك الوجود هناك ، وتقليل الدور الايراني فيما يتعلق بدعم الجماعات الشيعية الخليجية والتركيز على معالجة الوجود العسكري الاميركي ، وأيجاد الوقعة بين دول مجلس التعاون الخليجي مع واشنطن التي تحاول كسب تأييد الدول الخليجية في مجال الضغط على ايران عسكريا عبر أشراكها في المناورات العسكرية ، وضخ السلاح الاميركي في المخازن الخليجية من خلال تأجيج واشنطن للدول الخليجية وتأييدها ضد ايران.

#### فرضية البحث:-

بني هذا البحث على فرضية مؤاها((أن التنافس الخليجي -الايروني سيزداد فعالية في المستقبل المنظور بفعل المصالح المتضاربة بين الطرفين في محاولة منهما لمسك خيوط المشهد العراقي ، أو في الاقل استمرار التأثير المزدوج لهما عبر وسائل مختلفة ، مما سينتج أثر ذلك معادلة صعبة للتوفيق بينهما خاصة أن هناك وجود ملفات لهما داخل العراق ،وهو سيؤثر على استقرار العراق من عدمه بفعل أختلافات السلوك الخليجي بموازة السلوك الايروني في الساحة العراقية)).

#### ١ . طبيعة التنافس الخليجي - الايروني في العراق

##### أ- طبيعة التنافس الخليجي في العراق :-

يبدو أن التنافس الخليجي لم يكن منفصلا عن التنافس الايروني في العراق قبل وبعد الانسحاب الاميركي، إذ إنَّ الاثنين يبغيان أن يكون لهما شأن هناك ، وقد أكد هذه الحقيقة الدكتور و. أندرو تيريل من مجموعة الخدمات البحثية **Strategic Studies Institute SSL** التابعة الى الكلية الحربية للجيش الاميركي في مقالة

له بعنوان ((التنافس السعودي - الايراني ومستقبل أمن الشرق الاوسط))، إذ يقول تيريل حول هذا الموضوع ((تعتبر كل من السعودية وايران نفسيهما متنافسين جديين على النفوذ في الشرق الاوسط ، وتحديدا منطقة الخليج، وذلك منذ الثورة الاسلامية الايرانية في العام ١٩٧٩ ، والحرب العراقية - الايرانية ١٩٨٠-١٩٨٨ في أقل تقدير ، وذلك عندما قدمت الرياض دعما دبلوماسيا ، وماليا قويا الى بغداد ، وقد تقلبت طبيعة هذا التنافس بشكل هام وبارز في العقود الاخيرة منذ قيام الثورة الايرانية ، وقارب التنافس مستوى الحرب الباردة في السنوات التي تلت مباشرة طرد الشاه الايراني الاخير على يد الثوريين الاسلاميين ، وفي السنوات الاخيرة كان التعاون المحدود بين هاتين الدولتين أمرا ممكنا ضمن جو شامل من الشك ، والمنافسة، مع ذلك وحتى في المراحل القوية في هذه العلاقة ، فأن التعاون بين هاتين الدولتين يكون مخضبا بالشك دائما تقريبا))<sup>١</sup>.

ويبدو أن الجانب الخليجي يريد أن يغلف تنافسه مع ايران بغطاء مذهبي ، إذ ينشر بين حين وآخر أنه يعمل لصالح طائفة معينة في العراق في مواجهة الامتدادات الاقليمية الاخرى ومنها القادمة من ايران بأعتبارها تميل لطائفة اخرى هناك ، بالرغم أن لها تقارب وميول مع أغلب الاتجاهات الدينية ، والسياسية العراقية ، بغض النظر عن الطائفة التي تميل اليها ، وذلك يرى الباحثون الاستراتيجيون أن ((أهم اختلاف موجود بين ايران والسعودية هو أن الاخيرة دولة عربية اسلامية ، سنية ، محافظة ، في حين أن ايران دولة شيعية غالبا مايعتبر كبار السياسيين فيها بلدهم بمثابة القائد الطبيعي للشيعية، والمدافع على امتداد المنطقة، وقد كان التنافس بين الرياض وطهران منعكسا في الحياة السياسية لعدد من البلدان الاقليمية، إذ تمارس هاتان القوتان نفوذهما هناك))<sup>٢</sup>.

إن الجانب الخليجي يحاول أن يتصدى للتنافس الايراني في العراق تحت مظلة (المطرقة والسندان) ، إذ يربط الخليجين مع تنافسهم مع الايرانيين في العراق بملفات اخرى كأن تكون تطورات الملف النووي الايراني ، ومحاولة دول مجلس التعاون الخليجي التخفيف من الضغط الاميركي عليها من أجل عدم تأييد الاستراتيجية الاميركية ضد ايران بالرغم أن وثائق ويكيليكس أظهرت أن الخليجين طلبوا من الولايات



المتحدة الاميركية أستعمال القوة ضد ايران لايقاف البرنامج النووي الايراني ، إلا أن المصادر الخليجية تشير الى العكس ، وقد يكون هناك رؤيتان خليجيان حتى داخل البلد نفسه، المهم أن الخليجين لايشجعون على أستعمال القوة ضد ايران نتيجة لعدة اعتبارات أمنية<sup>3</sup>:

أولاً:- كلفة الحرب ستكون باهظة ، إذ أعتماذ ايران على القوة الصاروخية سيؤدي الى خسائر كبيرة في البنية النفطية ، والاقتصادية ككل للخليجين ، والايرانيون يهددون بعمليات رشق كبيرة بالصواريخ ، ودائماً مايقومون بتدريبات ، وأستعراضات عسكرية في الخليج من أجل التلويح بقدراتهم الصاروخية ، وبالطبع فأن الضفة الغربية في الخليج تملك قوة جوية كبيرة تمكنها من الوصول الى طهران ، لكن المسألة هي حساب خسائر أكثر منه فوز في معركة الجميع يعرف أن لارايح فيها.

ثانياً:- أستعمال القوة ضد ايران ، وتوجيه ضربة قوية لها ستجعلها تعمد الى تحريك خلاياها في العراق ، ولبنان ، وحتى داخل الخليج العربي.

ثالثاً:- الخليجيون يعرفون جيداً أن الولايات المتحدة الاميركية في ظل رئاسة أوباما لم تعد تحرص على الخيارات العسكرية كثيراً دفعا للضرر الاقتصادي ، وتفهم جيداً أن سياسة الولايات المتحدة الاميركية في المنطقة كما وصفتها الباحثة التركية أوزدين أوكتان ((المقايضة الكبيرة)) أي أن هذه السياسة تستطيع عمل مقايضات دون أن تدفع كثيراً وغير مهتمة جداً بالتحالفات الاميركية السابقة. إن سياسة ((المقايضة الكبيرة)) ونجاح أطراف لها ميول مع ايران ، وتعمل في واشنطن لاقتناع الاميركيين أنه من أجل تحجيم البرنامج النووي الايراني يجب على الولايات المتحدة التسليم لها بالنفوذ في الخليج العربي ، وهكذا وجد الخليجيون أنفسهم بين طرفين رحي الاول هو تكاليف الضربة العسكرية اقتصادياً ، وعسكرياً ، وتنمويا والطرف الثاني هو سياسة ((المقايضة الكبيرة)) التي تمنح ايران نفوذاً كبيراً في الخليج.



رابعاً: -تستطيع ايران أن تغلق مضيق هرمز مما يمنع دول الخليج من تصدير أكثر من نصف نفطها ، ومن ثمّ سيحدث ضرر كبير ليس فقط على الخليجيين ، بل أيضاً على الاقتصاد الدولي الذي يعتمد على هذا النفط كثيراً.

ويرى الباحث الاميركي أنتوني كوردسمان/رئيس كرسي بيرك بمركز الدراسات الاستراتيجية والدولية أن دول مجلس التعاون الخليجي حاولت أن تكون دولة (حاملة الميزان) بين الطرفين الاميركي - الايراني حول الملف النووي الايراني ، والنفوذ الايراني في دول مجلس التعاون الخليجي ، وهو سيؤثر على التنافس الخليجي في العراق بموازاة التنافس الايراني من خلال التقرير الذي قام كوردسمان بأعداده بالتعاون مع بيتر سيسوماريسا اليسون ، والذي نشره معهد الدراسات الدولية والاستراتيجية حول التنافس الاستراتيجي الايراني - الاميركي ، ودور دول الخليج ، وهذا التقرير هو جزء من مجموعة التقارير أعدها كوردسمان وباحثون آخرون حول التنافس الاميركي - الايراني ، والتوازن العسكري بين ايران ودول الخليج مايعزى لدول الخليج من دور استراتيجي في التنافس الايراني - الاميركي والذي بدأ بالتبلور بعد سقوط حكم الشاه في ايران، إذ لجأت أميركا الى تعويض خسارتها لحليف أساس بتوسيع نفوذها في الخليج ، وتعزيز وجودها العسكري في الدول المجاورة لايران ، لاسيما أن استقرار دوله يعد عاملاً حاسماً في الاقتصاد العالمي ، وتحديدًا في مجال الطاقة<sup>٤</sup>.

ويؤكد كوردسمان أنه في ((لعبة التنافس المحتدم بين واشنطن وطهران برزت قاعدة ذهبية لم يكن بالامكان تجاهلها وهي لاينفع وضع دول الخليج جميعها في سلة استراتيجية واحدة فلكل دولة من الكويت ، والامارات، وسلطنة عمان، وقطر ، والسعودية ، والبحرين علاقاتها ، وأعتباراتها الخاصة ، والمختلفة، سواء مع أميركا أو ايران))<sup>٥</sup>.

وعلى وفق أعتبارات كوردسمان الذي يرى أن لكل دولة خليجية من دول مجلس التعاون الخليجي دور تحدده بناها السياسية ، والاقتصادية ، والدينية الداخلية ، ويتناولها بنوع من التفصيل<sup>٦</sup>:

## أولاً: -المملكة العربية السعودية:-

لا يوجد على أراضي السعودية قوات قتالية أميركية مقرها في المملكة ، ولكن لديها البعثات الاستشارية الكبرى ، وعلاقات أمنية وثيقة مع الولايات المتحدة في المقابل ، تتنافس ايران والسعودية للحصول على مكانة أساسية كقوة بارزة في الخليج ، وتحاول ايران منذ فترة طويلة استخدام الدين ، بما في ذلك الحج ، لاجراج النظام السعودي في علاقاته مع الولايات المتحدة . أما معاملة السعودية للأقلية الشيعية الكبيرة في المنطقة الشرقية فتشكل نقطة إضافية ، وجوهريه للخلاف . وفي عام ٢٠٠٩ ازدادت موجة التوتر الطائفي في كل من المدينة المنورة ، والمحافظات الشرقية ، مما أدى الى دعوات بالانفصال من بعض رجال الدين الشيعة . وفي عام ٢٠١٠ القي القبض على شخص ينتمي الى مجموعة مدعومة إيرانيا، وبحوزته وثائق ، وخرائط على درجة عالية من السرية . وفي عام ٢٠١١ أندلعت التظاهرات ، والاضطرابات في منطقة القطيف، وبدأت سلسلة من الاعتقالات. وقد اتهمت ايران بالوقوف وراء الاضطرابات .

## ثانياً: -مملكة البحرين:-

تتهم ايران بأنها تدعم الاغلبية الشيعية في مواجهتها مع النخبة السنية الحاكمة ، ولكن تمركز الاسطول الخامس الاميركي في البلاد يجعلها حليفاً رئيساً لأميركا والى جانب استضافتها للاسطول الخامس ، تقدم البحرين للولايات المتحدة أسناداً جويًا ، وبحريًا، كما تتعاون قواتها مع القوى الامنية السعودية. ويمكن أن تلجأ حكومتها اليهم في حالات الطوارئ ، في المقابل يشكل شيعة البحرين أكثر من ٧٠% من السكان وهو ما يمكن أن تعول عليه ايران، لاسيما بعد الانقسام الطائفي الذي شهدته البلاد في عام ٢٠١١ ، وفشل الحكومة في التوصل الى تسويات لتهدئة الاوضاع بعد ذلك ، كما كانت البحرين وقعت مع ايران أتفاقية مبدئية لشراء الغاز الطبيعي لمدة ٢٥ عاماً ابتداءً من عام ٢٠٠٧ .



## ثالثا: - الكويت: -

هناك وجود شيعي كبير يعززه عدد الجالية الايرانية في البلاد ، والجوار الجغرافي بين البلدين، ولكن أميركا تبقى ضامنا رئيساً لامن البلاد عبر قاعدتين عسكريتين رئيسيتين ، علما أنها شاركت في تحرير الكويت خلال حربها مع صدام حسين ، ومازالت العلاقات بينهما على درجة كبيرة من المتانة ، لاسيما فيما يخص الملف العراقي ، كما تعدُّ الكويت ايران خطرا جدبا بسبب تدخلها الواضح مع شيعة الكويت، ويشار أن مايقرب من ثلث سكان الكويت هم من الشيعة ، ووقعت أحداث بين عامي ٢٠١٠ و ٢٠١١ هددت بتأجيج التوترات الطائفية التي تخاف الكويت أن تستغلها ايران لمصلحتها ، ففي عام ٢٠١٠ أعتقل عدد من الكويتيين الذين أعترفوا بأنهم يعملون لصالح ايران في محاولة لتفجير منشآت للطاقة.

## رابعا: - سلطنة عمان: -

تحافظ على علاقات ايجابية مع طهران وواشنطن ، تستضيف عمان قواعد الطوارئ الاميركية في ((المصيرة)) و((السيب)) لمواجهة النفوذ الايراني ، في المقابل فإن غالبية العمانيين من الاباضيين ، وهم من فرق الشيعة ، ولكنهم لايتبعون المذهب الاثني عشري كما هي الحال في ايران . وبينما لاتعد سلطنة عمان قوة عسكرية خليجية كبيرة، إلا أنها ذات أهمية استراتيجية بالغة لاسيما أن أهم الممرات الملاحية ، والقنوات المائية في مضيق هرمز هي في المياه العمانية. كما أن سواحلها الواسعة تجعلها مركزا تجاريا رئيسيا في شمالي الخليج ومناطق المحيط الهندي تسعى سلطنة عمان للعب دورها الخاص في العلاقات الدولية ، وأنطلاقا من كونها ليست عضوا في الاوبك فهي قادرة على نسج علاقات دبلوماسية ، وتجارية طبيعية مع ايران ، وكذلك مع أميركا ، كما يمكنها تحقيق تكامل عسكري أقوى مع دول مجلس التعاون الخليجي.

## خامسا: - قطر: -

تحفظ قطر بعلاقات جيدة مع ايران للمحافظة على أمن نفطها البحري ، وحقول الغاز ، ولاكتساب النفوذ الدبلوماسي خارج مظلة المملكة العربية السعودية. في المقابل لدى

الولايات المتحدة قاعدة جوية رئيسية ، ومرافق لامدادات الجيش الاميركي في قطر ، وفي عام ١٩٧٣م أفتتحت أميركا سفارة لها في الدوحة ، ووقع البلدان في عام ١٩٩٢م اتفاقية دفاع مشتركة . وفي عام ٢٠٠٣م أعتبرت قطر بمثابة محطة رئيسية للقوات الاميركية لدى غزو العراق ، في المقابل وقعت كل من ايران وقطر في عام ٢٠١٠م اتفاقية دفاع مشتركة لكن لا يمكن أخذ أهميتها بالاعتبار ، تحديدا بعد تأزم العلاقات بين البلدين أثر أندلاع الازمة السورية ، ودور قطر الى جانب السعودية فيها .

#### سادسا:- دولة الامارات العربية المتحدة:-

يعيش في الامارات أعداد كبيرة من الايرانيين ، لاسيما في دبي ، التي تعتبر مركزا تجاريا رئيساً وكذلك مصدرا لاعادة تصدير الاسلحة والتكنولوجيا ، ومع ذلك ، عملت الولايات المتحدة على تعزيز علاقاتها الامنية مع دولة الامارات العربية المتحدة ولاسيما أبوظبي . والامارات العربية المتحدة ككل تتنازع على استيلاء ايران على السيطرة على جزيرة أبو موسى ، وطنب الكبرى والصغرى وهي جزر رئيسية في قنوات الشحن الرئيسية الى الغرب من مضيق هرمز<sup>٧</sup> .

#### ب- طبيعة التنافس الايراني في العراق

تؤكد أغلب التقارير ، والبحوث الاستراتيجية أن التنافس الايراني في العراق مع بقية المصالح الاقليمية ، والدولية في منطقة الخليج العربي عموما لها علاقة بأولويات الاستراتيجية الايرانية في الخليج والتي لها تأثير على المحافظة على نفوذها في العراق وهي<sup>٨</sup> :

أولاً:- المحافظة على النظام الاسلامي الايراني .

ثانيا:- الحفاظ على السيادة الايرانية .

ثالثا:- الدفاع عن الطموحات النووية الايرانية .

رابعا:- توسيع النفوذ الايراني في المنطقة .

خامسا:- ضمان أن لا يكون العراق قاعدة تخدم المصالح الاميركية ، أو يكون مصدر تهديد لها ، فايران تشترك مع العراق في حدود طويلة ، وتسعى لان يكون العراق بصفة

حليف ، وليس منافس لها. وأستخدمت ايران نفوذها في العراق لتعضيد علاقاتها الاقتصادية، والعقائدية، والمالية، كما دعمت معظم القوى لتحقيق أهدافها<sup>٩</sup>.

ويبدو أن ايران لا ترى العراق بعد الانسحاب الاميركي الحديقة الخلفية الامنة لها لكونها تدرك أن النفوذ الاميركي في العراق لازال قائما لكن بواجهات غير عسكرية بعد الانسحاب ، إذ تصوغ واشنطن خيوط علاقاتها مع العراق من خلال الاستمرار الدبلوماسي الاميركي ، والاستشاري ، والعسكري ، وبرامج التدريب في العراق ، ويعتمد من الجانب الاخر على قدرة ايران على أستغلال أنحسار النفوذ الاميركي في العراق. وبعد أن فشلت الولايات المتحدة الاميركية في الحفاظ على قسم من قواتها في العراق الى مابعد ٢٠١١ ، وقلصت أهدافها للقضايا الامنية ، ومساعداتها الاخرى تحولت مسؤوليات الصراع الاميركي مع ايران في العراق من البنتاغون الى الخارجية بدون وضوح أو اتفاق بين الجانبين الاميركي أو العراقي على السواء<sup>١٠</sup>.

وفي ظل هذا التنافس الاميركي - الخليجي - الايراني في الساحة العراقية بعد الانسحاب الاميركي ، إذ يؤشر الكسندر ويلنر الباحث بمركز الدراسات الامنية بالمانيا ، والباحث الاميركي أنتوني كوردسمان ثلاثة أنماط من التنافس العسكري الاميركي - الايراني في منطقة الشرق الاوسط عامة وفي منطقة الخليج خاصة في تقرير صدر عن مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية والذي يتعرض بالدراسة ، والتحليل التنافس الاميركي - الايراني في منطقة الخليج والذي يتمثل بما يأتي<sup>١١</sup>:

#### أولاً:- القوات التقليدية الايرانية:-

ايران تسعى الى تحسين هذه القوات ، بهدف توسع نفوذها ، والحد من خيارات الولايات المتحدة الاميركية العسكرية ، وفي المقابل تسعى الولايات المتحدة الى حرمان طهران من الاسلحة التقليدية والحديثة.

#### ثانياً:- الحرب غير المتكافئة وغير المنتظمة:-

بذلت ايران جهودا كبيرة لتحسين قدراتها في مجال الحرب غير المتكافئة ، وبخاصة فيلق الحرس الثوري ، وقد أثبتت ايران بالفعل قدرتها على أستخدام قواتها في الحرب

غير المتكافئة ، وغير المنتظمة بطرق عديدة منها على سبيل المثال لالحصر (حرب الناقلات الايرانية مع العراق، وتسرب النفط ، والمناجم العائمة في الخليج، وأختبارات الفضاء ، والصواريخ باليستية بعيدة المدى، وتوسيع نطاق برامج الصواريخ ، وسلسلة التدريبات العسكرية للحرس الثوري الايراني في الخليج للتدليل على قدرتها على مهاجمة الاهداف الساحلية ، والمنشآت البحرية).

### ثالثا: -توسيع مجالات العمل والتأثير: -

التنافس بين الولايات المتحدة وايران أمتد لانحاء كثيرة في الشرق الاوسط ، وشمال أفريقيا ، وآسيا الوسطى والجنوبية، وعلى الرغم من تقدم ايران بأطراد في الحرب غير المتكافئة ، فأنها لاتزال عرضة للقوات الامريكية التقليدية ، والهجمات الدقيقة المدمرة لقواتها العسكرية ، والاصول الاقتصادية.

### رابعا: -الصواريخ وأسلحة الدمار الشامل: -

أعلنت ايران عن امتلاكها للأسلحة الكيميائية ، والصواريخ بعيدة المدى، وتسعى لامتلاك الاسلحة النووية، وتحاول الولايات المتحدة الاميركية السعي لمنع ايران من امتلاك الاسلحة النووية مع تطوير الخيارات لردع ايران، هذا وتشير التقارير الى أحراز ايران تقدما في تصاميم أجهزة الطرد المركزي ، والصواريخ بعيدة المدى، بما في ذلك من تطوير نظم الوقود الصلب ، وترجح كذلك قدرتها على تصنيع غاز الاعصاب ، وربما القدرة على تصنيع وأمتلاك الاسلحة العنقودية.

وتؤكد أغلب الدراسات الاستراتيجية أن التنافس الايراني في العراق يمثل ((تهديدا خطيرا لكلا المصالح الخليجية (السعودية) والاميركية في العراق ، هذا ليس مستهدف فحسب لزعزعة استقرار الوضع مثل المملكة العربية السعودية وطهران لديها مبررات مشروعة للاستمرار في المشاركة في العراق وضمان مصالحها .وفي النظام العراقي حقا أن ايران لديها مصلحة عميقة في المساعدة على نمو الاقتصاد العراقي ، وكجيران للعراق كالا النظامين لديه مصلحة في الاستقرار ، ولكن أيضا في وجود نظام ودي لمصلحه الخاصة ، ولان هذه المصالح في تناقض مباشر ، فهذا يجعل العراق مجالا

كبيراً للتنافس بين العربية السعودية وايران والذي بدوره يؤثر على سائر دول الخليج))<sup>١٢</sup>.

وفي ظل هذا التنافس الخليجي - الايراني في العراق ((تسعى الولايات المتحدة الامريكية لتعزيز الشراكة العسكرية مع المملكة العربية السعودية ، وحلفاء آخرين في الخليج في محاولة للتقليل من خطر النشاط الارهابي ، ومحاربة النفوذ الايراني ، ويجب أن تكون مستعدة للتعامل مع حقيقة أن التنافس الاستراتيجي مع ايران سوف يستمر في التكاثر))<sup>١٣</sup>.

ويرى الباحث الاميركي تيريل أن الايرانيين قد يقلقون من الوجود الاميركي في العراق بعد الانسحاب ، لانه قد يزاحم نفوذهم هناك ، إذ يقول((أن الايرانيين أكثر اهتماماً بشأن مستقبل الوجود العسكري الاميركي في العراق الذي يعتبرونه يقدم لواشنطن خيارات تقليدية متزايدة ستدعم ، إذ أن وجود قوات بحرية ، أو جوية محدودة أو مؤقتة لا تشمل جنوداً قتاليين على الارض سيكون محل اشكالية بالنسبة للإيرانيين ، إضافة لذلك لا يمكن لطهران أن تكون مرتاحة مع احتمال عراق مسلح جيداً ، ولا مكانية وصوله للتكنولوجيا العسكرية الامريكية ، إلا إذا كانت القيادة الايرانية تعتقد بأن العراق سيبرز كحليف دائم لها الامر الذي يكاد يمكن التسليم به حالياً لا يزال يهيمن على الجيش العراقي قوات مشاة غير ممكنة ، لكن بغداد تسعى أيضاً الى الحصول على قوات مدرعة ، موسعة ، وعلى سلاح جو حديث بما في ذلك مقاتلات F16 أما سلاح الجو الايراني المبني على طائرات روسية /سوفياتية ، وصينية فلا يمكن له أبدا منافسة قوة مجهزة بطائرات غربية ، حديثة ، كما أن هناك بعض السياسيين العراقيين الذين يدعون الى إنشاء جيش كبير مجهز جيداً يعتبرونه تكملة لدور العراق كقوة أقلبمية هامة ، وهكذا تعليقات لا تؤدي إلا الى زيادة القلق الايراني))<sup>١٤</sup>.

ومما يزيد من القلق الايراني ، خاصة بعد الاحتلال ، والانسحاب الاميركي من العراق أنه بالرغم من جهود العراق لامتلاك القدرة العسكرية المتطورة ، إلا أنها لاتضاهيما كان يتمتع به العراق من قوة ردع (لاسرائيل) قبل ٢٠٠٣ ، إذ أن ((خروج العراق أو

بالاحرى تغييره من جبهة الصراع العربي - الاسرائيلي ، لو افترضنا أن جبهة كهذه مازالت قائمة رسميا ونظريا على الاقل ، وأنها دوره كقوة أقليلية أمام الطموحات الايرانية غير المعادلة السياسية ، والعسكرية ، وأحدث خلا في التوازن الاستراتيجي في المنطقة لصالح (اسرائيل) في المدى البعيد ، ولصالح ايران في المدى القريب ، وأضعف موقع الدول الخليجية وجعلها مكشوفة أمام تحديات ايران وطموحاتها المتنامية ، وهذا مادفع هذه الدول للتفكير في إعادة تشكيل ، وتنظيم بنيتها العسكرية، والدفاعية لخلق توازن استراتيجي بينها وبين ايران ، بما يتلائم مع الاوضاع الجديدة ليس فقط في منطقة الخليج ، وإنما في عموم المنطقة ، لاسيما بعد ثورات الربيع العربي<sup>١٥</sup>.

وتبعاً لذلك أصبح التنافس الايراني - الخليجي في العراق يطفو على مياه الخليج ، لابل تصاعدت حدة الخطاب الخليجي تجاه ايران في نهاية عام ٢٠١٢ وهذا بدوره دفع ايران الى الرد على الاتهامات الخليجية تجاه ايران ، إذ رفضت الاخيرة مزاعم من دول الخليج العربية بأنها تتدخل في شؤونها قائلة (( أن هذه الدول تهرب من الواقع ))، وطالبت دول مجلس التعاون الخليجي بأنها ما أسمتها (التدخلات) في المنطقة في بيان صدر في ختام قمة لمجلس التعاون الخليجي ٣٣ في المنامة (مملكة البحرين) ديسمبر/كانون الاول ٢٠١٢ ، وأبرز البيان مجددا ريبة هذه الدول من طهران، إذ أن أكثر الشكاوي شيوعاً في دول الخليج العربية متعلقة بالبحرين التي أتهمت ايران مرارا بالتدخل في سياساتها الداخلية من خلال التحريض على الاحتجاجات ، وقال رامين مهمامباراست المتحدث باسم وزارة الخارجية الايرانية قوله في بيان ((تنصل دول المنطقة من مسؤولية المشكلات الداخلية هي احدى وسائل للهروب من الواقع ، والقاء اللوم على آخرين ، أو استخدام أساليب قمعية ليست هي الوسائل السلمية للاستجابة للمطالب المدنية))، وتعتبر ايران الخليج فناءها الخلفي ، وتعتقد أن توسيع نفوذها هناك من مصالحها المشروعة<sup>١٦</sup>.

ومن جانبه قال وزير خارجية البحرين خالد بن أحمد بن محمد آل خليفة ((أن ايران تمثل تهديداً بالغ الخطورة)) ، وأضاف ((أنه على الصعيد السياسي هناك قدر كبير من

التدخل في شؤون دول مجلس التعاون الخليجي ، يضاف الى ذلك خطر بيئي على المنطقة يتمثل في التكنولوجيا المستخدمة في المنشآت النووية ، فضلا عن خطر البرنامج النووي )) ، ومضى يقول (( إن مستوى الخطر مرتفع ، لكن دول المجلس مستعدة لاي ظروف تتطلب للتحرك))<sup>١٧</sup> .

وفي رسالة واضحة من دول مجلس التعاون الخليجي خرجت من تلك القمة سالفة الذكر تجاه ايران أعرب المجلس الاعلى لمجلس التعاون الخليجي عن ((رفضه ، وأستكاره لاستمرار التدخل الايراني في الشؤون الداخلية لدول مجلس التعاون)) ، وطالب طهران بالكف فورا ، ونهائيا عن هذه الممارسات وعن كل الاجراءات التي من شأنها زيادة التوتر ، وتهديد الامن والاستقرار في المنطقة كما جدد التأكيد على رفضه لاستمرار احتلال ايران للجزر الثلاث طناب الكبرى وطناب الصغرى وأبوموسى التابعة للامارات العربية المتحدة التي أكدت عليها كافة البيانات السابقة<sup>١٨</sup> .

وشدد البيان على اعتبار ((أي ممارسات أو أعمال في الجزر الثلاث لاغية ، وباطلة ، ولا تعتبر شيئا من الحقائق التاريخية ، والقانونية التي تجمع على حق دولة الامارات العربية المتحدة على جزرها الثلاث)) ، وأكد على ضرورة التزامها التام بمبادئ حسن الجوار ، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية ، وحل الخلافات بالطرق السلمية ، وعدم استخدام القوة أو التهديد بها))<sup>١٩</sup> .

## ٢ . الملفات الخليجية - الايرانية في العراق

أ-التأثير على المشهد السياسي العراقي :-

أولا :-الموقف الخليجي :-

تدرك دول مجلس التعاون الخليجي أهمية وجود تأثير خليجي على المشهد السياسي العراقي بعد الانسحاب الاميركي ، لانها ترى أن سقوط العراق من المعادلة الامنية الخليجية يعني تغييرا في الميزان العسكري ، وأطلاق النفوذ الايراني الساعي الى النفوذ ، والتأثير على المشهد السياسي العراقي ، بحجة ضمان عدم تدخل مصالحها في العراق<sup>٢٠</sup> ، ومما يدعم وجهة نظر الخليجية لاهمية تأثيرها في المشهد السياسي العراقي



القلق الذي أصابها جراء الانسحاب الاميركي من العراق ، وأحتمالية انسحاب الاميركان حتى من دول المجلس ، والابفاء على قطعات رمزية ، لاحتمالية تغيير الاستراتيجية لادارة الاميركية في الولاية الثانية لباراك أوباما إذ ((ستبقى دول مجلس التعاون الخليجي قلقة حول الوجود العسكري الاميركي في أراضيها وستتوقع من القوات الاميركية أن تغادر المنطقة في وقت قريب. أن الولايات المتحدة ليست في حاجة الى وجود كبير ، ودائم في الخليج لكي ترد بسرعة ، وفعالية على الازمات فقد أظهر الجيش الاميركي أن بإمكانه أن يكون فعلا عندما يعمل ضمن ضغط الوقت بأعداد صغيرة ، ولذلك سيكون من الحكمة تقليل تواجد القوات الاميركية قبل أن تقترح دول مجلس التعاون الخليجي علنا تقليل هذه القوات أو انسحابا كاملا لها))<sup>٢١</sup>.

فضلا عن ذلك ترى دول مجلس التعاون الخليجي أن تأثيرها على المشهد السياسي العراقي ضروري لمنع حدوث تداعيات قد تنعكس على المشهد الخليجي نفسه ، إذ تخشى دول المجلس من بروز ((ظاهرة المهاجرين الى سوريا على غرار المهاجرين الى العراق التي عرفتها المنطقة منذ ما يقرب من عقد ، إذ سافر نواب من جمعية الاصاله البحرينية المعروفة بتوجهاتها السلفية الى سوريا لمساندة الجيش السوري الحر في الوقت الذي تندد فيه المعارضة البحرينية التي يغلب عليها المكون الشيعي بالتضييق على نظام الاسد ، وكذلك سافرت قيادات سلفية كويتية لدعم المقاتلين في سوريا))<sup>٢٢</sup>.

ويبدو أن دول مجلس التعاون الخليجي منذ عام ٢٠٠٣ ولغاية عام ٢٠١٢ لا تتمنى أن تترك العراق وملفاته ومنها الملف السياسي بدون تأثير لها فيه ، لاعتقادها أنها يمكن أن تكون الثقل الذي يكون على طرفي الميزان لموازنة أية مصالح أقليمية في العراق ، مما يحتم عليها إيجاد مؤطاً قدم لها داخل المشهد السياسي العراقي ، ولهذا ينصح الباحث السعودي عبد العزيز بن عثمان بن صقر رئيس مركز الخليج للابحاث دول مجلس التعاون الخليجي بأتباع سياسة خليجية موحدة بعد عام ٢٠١٣ مفادها ((في حالة تطور الصراع الشيعي - السني ، والصراع العربي - الكردي خلال عام ٢٠١٣ فأن دول الخليج عليها تبني مواقف موحدة تجاه الصراعات متعددة الاطراف في العراق كما أن هناك مخاوف من تطور العلاقات العراقية - الايرانية بعد سقوط النظام السوري



الحليف الايراني ، وهذه المخاوف مبعثها احتمالاً استخدام ايران للنظام العراقي في دعم سياستها التدخيلية في العالم العربي للتعويض عن خسارتها نتيجة سقوط النظام السوري))<sup>٢٣</sup> .

ثانياً: -الموقف الايراني:-

إن التأثير الايراني في العراق ، وخاصة على المشهد السياسي العراقي بعد الانسحاب الاميركي له علاقته بالتطورات الحاصلة في الازمة السورية ، وتطورات مايسمى بالربيع العربي وتأثيره على الوضع العراقي ، وأرتباطه بصورة غير مباشرة بايران ، إذ شكلت زيارة محمد رضا رحيمي نائب الرئيس الايراني للعراق في يوليو/تموز ٢٠١١ حدثاً مهماً قبل الانسحاب الاميركي من العراق، بالرغم أن ملامحها تنحصر في توثيق التعاون الاقتصادي بين البلدين ((إلا أن أهدافها السياسية الحقيقية السياسية الحقيقية كانت واضحة وهي باختصار شديد أهداف قديمة/جديدة تم تكرارها مرارا ومؤداها أن الجار الايراني على أتم الاستعداد للقيام بملء فراغ الانسحاب الاميركي من العراق أو القيام بدور الحامي الامني الاقليمي له خلال الفترة القادمة ، إلا أن الجديد في الزيارة الحجم اللافت للوفد الايراني ، والمستوى الدبلوماسي الذي تشكل منه برئاسة النائب الاول للرئيس أحمددي نجاد والذي ضم عدد عددا كبيرا من المسؤولين في مجالات السياسة، والاقتصاد ، والاتصالات وغيرها ، بالاضافة الى ممثلي أكثر من مائة شركة ، وعدد كبير من المشرفين على القطاعات الاستثمارية ، والتجارية المهتمين بتوثيق التعاون الاقتصادي الايراني مع الطرف العراقي ، ناهيك عن الاتفاقيات التي تم توقيعها في أطار من الشركة الايرانية - العراقية والتي وصل عددها الى إحدى عشر اتفاقية ، وست مذكرات تفاهم))<sup>٢٤</sup> .

أن التأثير الايراني في المشهد السياسي العراقي ، وخاصة بعد تعزيز طهران علاقاتها الاقتصادية مع بغداد كونت رسالة الى دول مجلس التعاون الخليجي مفادها ((أن كلا الطرفين الايراني والعراقي بصدد تنسيق سياسي ، وأقتصادي ، وأمني بإمكانه الضغط بقوة على دول مجلس التعاون الخليجي يدفعها لتقديم تنازلات جديدة في ملفات



شهدت أُنسدادا في أفقها ، بالنسبة لايران ومن ثم فإن التنسيق بين العراق في مرحلة ما بعد الانسحاب الاميركي وبين ايران من شأنه أن يوفر للاخيرة فرصة سانحة لوضع دول مجلس التعاون الخليجي في دائرة النفوذ الايراني بالردع وليس بالتهديد المستمر باستخدام القوة الذي غالبا ما يواجه بقوة مضادة سواء من قبل القوى الدولية كالولايات المتحدة أو من بعض القوى الاقليمية التي تمر بمرحلة حراك سياسي ، وأجتماعي مثل مصر<sup>٢٥</sup>.

لقد أستفادت ايران من الاحتلال الاميركي للعراق بمكاسب قد تكون غير مباشرة جعل منها اللاعب الاقليمي البارز ، والاكثر تأثيرا في الساحة السياسية العراقية ، خاصة أن طهران تدرك أنها البوصلة التي يمكن ان يتوازن من خلالها الحركة داخل المشهد السياسي العراقي من خلال تقديم النصيحة ، أو من خلال التجاذب الديني معها مما سيوفر مجالا للتعاطي السياسي بين طهران والكتل السياسية العراقية التي تعمل في الساحة العراقية منذ عام ٢٠٠٣ والفترة اللاحقة.

## ب-التحكم بالمشهد الاقتصادي العراقي

### أولاً:-الموقف الخليجي

لاشك أن دول مجلس التعاون الخليجي تتمتع بوفرة مالية قد تفوق باقي دول المنطقة إلا أن ((الدول الخليجية تعتبر دولا مصدره لرؤوس الاموال وليس لديها مديونية خارجية ، ولاتعاني من تشوهات حادة في الية تخصيص الموارد ، إلا أنها تواجه تحديات اقتصادية ، وأجتماعية مرتبطة بهيمنة النفط على الاقتصاد ، وأرتفاع تكلفة إدارة دولة الرفاه المبنية على توزيع الربوع النفطية ، وتكفل الحكومة بتوظيف المواطنين في الجهاز الحكومي بأجور ، وعلاوات أجتماعية مقربة ، وتوفير الخدمات بتكاليف رمزية ، مما أدى الى تضخم الجهاز البيروقراطي للدولة ، وعزوف المواطنين عن العمل في القطاع الخاص الذي أعتمد بشكل كلي تقريبا على العمالة الوافدة ، وركز نشاطه على المقاولات لتنفيذ المشاريع التي تطرحها الحكومة في مجال السكن ، والبنية التحتية ،

مما أدى الى عدم التركيز على القطاع الصناعي التحويلي الذي يعتبر سر نجاح النور الاسيوية ، والاساس لبناء استراتيجية تنوع الاقتصاد والتنافسية))<sup>٢٦</sup> .  
ومن أجل تنوع الاقتصاد الخليجي خاصة بعد أزمة دبي عام ٢٠٠٩ وما أصاب الاقتصاد الخليجي من أختلالات هيكلية واضحة أتجهت دول المجلس الى العراق بأعتبره فرصة مؤاتية لها لاستثمار رؤوس أموالها عبر أشراك الشركات الخليجية لتنفيذ المشاريع العراقية في مجال الاسكان، والعقارات ، وبناء المجمعات السكنية، والمستشفيات ، والفنادق كدريف مهم لتنشيط الاقتصاد الخليجي.  
وبعد الازمة السورية ، وأستمرار أزمة البرنامج النووي الايراني وضع العراق في حاجة حقيقية لقبول التواجد الاقتصادي الخليجي في أرضه لاستباق أي تطورات بالملفين السوري والايرواني ، ويقول محمدا خليل /من التحالف الكردستاني /مقرر لجنة الاقتصاد والاستثمار في البرلمان العراقي ((أن الاقتصاد الوطني سيتأثر بالازمتين السورية ، والايروانية بصورة مباشرة وغير مباشرة. أن التأثير المباشر يكون عن طريق زيادة الاسعار في الاسواق المحلية ، ومحاولة أستنزاف العملة الصعبة من البلاد لصالح تلك الدول ، إذ ايران وسوريا تحاول الحصول على العملة الصعبة من العراق بأي شكل من الاشكال رغم أن الدولار يأتي للعراق عن طريق مبيعات النفط ، فعند خروج الدولار من البلد سيؤثر في الاقتصاد الوطني ، والعملية المحلية كونه يعتبر غطاء لها)) ، ولهذا ينصح خليل ((بأنه يجب التفكير في إيجاد البدائل عن سوريا وايران أو عن طريق التعامل مع دول مجلس التعاون الخليجي منها دولة الامارات العربية المتحدة أو مع بلدان عربية اخرى))<sup>٢٧</sup> .

ثانياً: -الموقف الايراني:-

تسعى ايران الى تمتين علاقاتها الاقتصادية مع العراق وكما أكد رئيس غرفة التجارة لطهران يحيى ال أسحاق بخصوص أستعداد القطاع الخاص الايراني لرفع التبادلات المالية المشتركة في العراق<sup>٢٨</sup> . ويبدو أن الاندفاع الايراني لتطوير علاقاتها الاقتصادية مع العراق له علاقة بالعقوبات الاقتصادية الامريكية ، والاوروبية على اقتصادها ، إذ أن



اىران تكبىء خسائر كبىرة جراء العقوباء ، لكن غالبىة الخبراء الاقءصاءىىن لاىنكرون قءرة اىران على اىجاب لىءائل لءعم ، وأنعاش أقءصاءها المءاصر ، وهذا ماأشار اىه الباءء والخبىر الاقءصاءى الصىنى بءامعة أوكسفىورء الءكءور كىن ووك بىك ((أن الاقءصاء الاىرانى ىمر بأسوا أءواله ، بسبب العقوباء الءولىة ، وىبءو أنه سىواصل الءءهور فى الءقءرة المقبلة)) ، إلا نفس الباءء ىرى أن ((لازالء لاىران عءء من الاءواء ماءسءطىع من ءلالها ءءنب الانهىار ، والسقوط الكامل)) ، وىؤبءه فى ذلك باءء أقءصاءى من ءامعة لءءن الءى ىشىر أن (( اىران فى مواءهة العقوباء الاقءصاءىة علىها أصبحت ءعمء ءالىا على العلاءاء مع ءلاء ءول هى العراق ، وءركىا ، وروسىا ، بالرءم أن هءه الءول لىسء كافىة لءءنب أءار العقوباء علىها))<sup>٢٩</sup> . وءءاول اىران أن ءسءءءم الخىار الاقءصاءى مع العراق لاىجاب نفوء أقءصاءى ءاءل السوق العراقىة لان أى أزمة ىمكن ءءوءها فى المسءقبل سىكون ءأىرها واقع على الاقءصاء العراقى المرءبء مع الاقءصاء الاىرانى ، لاسىما أن اىران ءرسل بضائع رءىصة الى العراق ، وأعءاء المسءءلك العراقى على أقءنائها ، وعلىه أن أى نزاع عسكرى بىن طهران وأمرىكا وءى مع (اسرائىل) سىءعل المنافء الءءوءىة العراقىة مع اىران ءقفل بسبب الحرب المرءقبة ، مما سىءوقف ءءفق البضائع الاىرانىة للعراق ، وىسبب أرءفاء الاسعار ، وىزاءة معءلاء ءءضءم فى السوق العراقىة ، والاءءاه الى منافء اءرى مءل الكوىء ، وءركىا ، لسء ءاءة السوق والءى قء لاىكون الانسب سعرا للمسءءلك ، مما ىضعف القءرة الشراءىة ، وءأءىر مءءمل على قىمة الءىنار العراقى<sup>٣٠</sup> . وقء عملء طهران على ءوسىع علاءاءها الاقءصاءىة ، وءءءارىة مع العراق ، إء وصل ءءم ءبءال ءءءارى بىن الءنابىن عام ٢٠٠٩ نءو٧ملىار ءولار ، وءزىء الصاءراء الاىرانىة عن مءىلاءها العراقىة بنسبة كبىرة والءى ءرءز على المءءءاء الغءاءىة الرءىصة ، والسلع الاسءهلاءىة<sup>٣١</sup> .

### ٣. مستقبل التنافس الخليجي - الايراني في العراق بعد الانسحاب

#### الاميركي

أن مستقبل التنافس الخليجي - الايراني في العراق بعد الانسحاب الاميركي يمكن أن يدور في إطار مشهدين الاول ينادي بتزايد التنافس الخليجي - الايراني في العراق ، والثاني يدعو الى مشهد ضعف التنافس الخليجي - الايراني في العراق.

#### أ. مشهد تزايد التنافس الخليجي - الايراني في العراق

أن هذا المشهد تعززه بعض الحقائق بنظر بعض الباحثين الاستراتيجيين ومفادها أن نوع العلاقة الخليجية - الايرانية مبنية على الشك ، والحذر الواحد من الاخر ، وهذا ماتؤيده الباحثة الاميركية مارينا أوتاوي الباحثة في مركز كارينغي للسلام الدولي عندما تقول ((أن تطبيع العلاقات بين دول الخليج وايران هو هدف أكثر محدودية ، بيد أن هذا مشروع صعب بالنسبة اليها جميعا ، فهي تخشى إيران ولا تثق بها))<sup>٣٢</sup>.

ويبدو أن التنافس الخليجي - الايراني يؤثر فيه المتغير الاميركي لصالح التضييق على ايران حتى بعد الانسحاب الاميركي من العراق من خلال خلق حلف بين واشنطن ودول مجلس التعاون الخليجي ضد ايران ، إذ ((تركزت جهود الولايات المتحدة لتحقيق الاستقرار في الخليج على جذب دول الخليج الى تحالف مناهض لايران تدعمه أميركا. وقد بذلت إدارة الرئيس جورج بوش جهودا كبيرة في العام ٢٠٠٧ ، وأوائل العام ٢٠٠٨ لاقناع دول الخليج الستة البحرين ، والكويت، والمملكة العربية السعودية، ودولة الامارات العربية المتحدة والتي هي دول أعضاء في مجلس التعاون الخليجي ومصر والاردن (مجلس دول مجلس التعاون الخليجي+٢) بالانضمام الى هذا التحالف ، بيد أن جيران ايران لم يمثلوا بسبب الخوف من الوقوع بين فكي الصراع بين الولايات المتحدة وايران ، ولم تفصح إدارة باراك أوباما بعد عن الكيفية التي ستعامل بها مع القوة الايرانية في الخليج وعلى الرغم من أنها أوضحت تماما أنها تفضل عموما الدبلوماسية على المواجهة ، ياذ تكون المواجهة ملاذا أخيرا ، إلا أنها لم

تتجاوز هنا المبادئ العامة كما أن إدارة أوباما شددت على أهمية الحل الاقليمي ، وأصبحت في الوقت نفسه فكرة إقامة تحالف مناهض لايران<sup>٣٣</sup> .

أن التنافس الخليجي - الـإـيرـانـي فـي العـراق سـيـجـر دـول المـجـلس وـإـيرـان الـى دـوامـة المـلف النـووي الـإـيرـانـي وـالـاسـتـرـاتـيـجـية الـأمـريـكـية - الـاسـرائـيـلـية المـضـادـة لـإـيرـان ، مـما يـجـعـل التـنـافـس يـأخـذ نـوعـا مـتـصـاعـدا مـن الـحـدة لـيـس داخـل العـراق وآنـمـا بـيـن تـخـوم الدـول الخـليـجـية وـإـيرـان بـالتـوازي مـع الـولـايـات المـتـحـدة الـأمـريـكـية ، و (اسرائيل) خـاصـة بعـد أن كـشـفـت الـولـايـات المـتـحـدة الـأمـريـكـية مـن أـجـراءـتـها العـسـكـريـة لـمـحـاصـرة إـيرـان ، وـفـرض الـمـزـيـد مـن العـزـلـة عـلـيـها ، مـع التـلـويـح دائـمـا بـأسـتـخـدام القـوة العـسـكـريـة لـوـضـع حـد لـبـرنامـجـها النـووي ، وـقـد تـمـثـلـت هـذـه الـأـجـراءـت بـنـشـر دـرع صـاروخـية مـتـطـوـرة فـي تـركـيا ، وـالـعـمـل عـلـى نـشـر دـرع مـمـاثـلـة فـي دـول مـجـلس التـعـاون الخـليـجـي لـمـحـاصـرة إـيرـان وـمـنـعـها مـن أسـتـخـدام وـرقة أـغـلـاق مـضـيـق هـرمـز الـاسـتـرـاتـيـجـي ، أـضـافـة الـى الـوـعـود الـتي قـطـعـها الرئـيس الـأمـريـكي بـاراك أـوبـامـا لرئـيس الـوزراء الـاسـرائـيـلي بـنـيـامـين نـتـنـيـاهـو خـلال زيارـتـه الـاخـيـرة لـواشـنـطـن فـي أذار/مارس ٢٠١٢ بتزويد (اسرائيل) بالوسائل اللازمة لتنفيذ هـجـومـها ضـد المـواقـع النـوويـة الـإـيرـانـية عـلى شـكـل طـائـرات تـحـمـل صـهـاريج تـزويـد الـوقـود فـي الجـو أو مـاتـعـرف بـطـائـرات الـارضـاع لـاعـادـة التـزود بـالـوقـود جـوا ، وـقـنـابـل حـديـثـة خـارـقة لـلمـلـاجـي ، وـالمـواقـع النـوويـة الـإـيرـانـية المـحـصـنة تـحـت الـارض<sup>٣٤</sup> .

#### ب - مـشـهـد ضـعـف التـنـافـس الخـليـجـي - الـإـيرـانـي فـي العـراق

هـذا المـشـهـد قـد لا يـكـتـب لـه النـمـو الكـامـل ، وـلا سـيـمـا أن إـيرـان تـحـاول أن تـثـبـت وـجـودـها فـي المـنـطـقة ، وـفـي العـراق عـبر أرسـال رسـائل رـدع الـى وـاشـنـطـن وـتل آيـيب حـول مـخـاطـر تـعـرضـها لـايـة ضـريـة عـسـكـريـة تـقـلـيـديـة أم خـلاف ذـلك بـسـبـب أسـتـمـرار أزمـة قـدـراتـها النـوويـة ، وـأثـبـات الـوـجـود الـإـيرـانـي تـمـثـل مـن خـلال ((تـوظـيـف الـجـزء الـأكـبـر مـن عـائـدات نـفـطـها ، وـأقـتـصـادها الـى تـقـويـة بـنـيانـها العـسـكـري الـى درـجـة مـن التـقـدم ، بـل التـفـوق التـكـنـولـوجـي عـلى السـلـاح العـربـي المـعـروف فـي مـيدان المـعـركـة ، وـكل يـوم تـطل عـلى العـالم بـسـلـاح هـجـومي ، وـرادع جـديـد ، وـنـتـيـجـة التـخـوف الخـليـجـي المـحـسـوب ، وـغـير المـحـسـوب مـن



الرغبة الايرانية في الهيمنة على المنطقة الخليجية بالكامل ، ورغم دعوة جامعة الدول العربية للتشاور مع ايران على مستقبل العراق والتواصل في ذلك مع المملكة العربية السعودية ولم ترقى هذه الدعوة الى الايجاب والقبول ، والجدية ، والجدوى. أن مواجهة الخطر الايراني كما في الفكر السياسي الخليجي يتطلب تكتل عسكري من نوع آخر وأستراتيجية جديدة تضمن الجاهزية لاستعراض قدرة الردع الخليجية الجماعية، وأنتهاج موقف موحد يتم إعطاء ولاية القيادة فيه لمجلس عسكري جماعي أو يكون القبطان في المعادلة المملكة العربية السعودية والتي تسعى الى خلق تحالف عربي -خليجي -أسلامي في وجه المشروع الايراني التي بات يقرع أبواب المنطقة بفارق القوة النووية لتفقد الخصم عامل المناورة ، والتفكير في مجرد تعطيل ذلك المشروع))<sup>٣٥</sup>.

أن رصد للسلوك الخليجي والايراني المشترك في العراق قبل وبعد الانسحاب الاميركي لايميل الى انعدام التنافس بين الطرفين بل بالعكس من ذلك تماما ، وخاصة في الساحة العراقية بالارتباط مع الملفات الاقليمية التي تجمعها ، فمنذ عام مجى أحمددي نجاد رئيس الجمهورية الاسلامية الايرانية في العام ٢٠٠٥ بدأت مرحلة من التنافر على سبيل المثال بين السعودية وايران لدرجة أن البعض اعتبر أن فترة رفسنجاني ، وخاتمي كانت أستثناء من تلك العلاقة ، إذ بدأت الملفات الساخنة التقليدية تعود كعامل تدهور للعلاقة بين البلدين المتمثلة في الشحن الطائفي الموجود في المنطقة ، يضاف الى ذلك البرنامج النووي الايراني الذي تتوجس منه الولايات المتحدة الامريكية و(اسرائيل) ، وكذلك الدور الاقليمي الذي تلعبه ايران في سوريا ، ولبنان ، وفلسطين ، والعراق ، وأيضا الوجود العسكري الاجنبي في الخليج الذي يثير هواجس ايران أزاء ملفها النووي وأذا كانت المرحلة السابقة تتسم بالدبلوماسية المستترة ، فقد تخلت السعودية عن دبلوماسية الكواليس الى التحرك العلني للعب دور مهم في إعادة تشكيل خريطة الصراعات في المنطقة معتمدا هذه المرة على عكازة الطائفية التي بدأت تنمو بشكل كبير في المنطقة))<sup>٣٦</sup>.



## الخاتمة:-

أن التنافس الخليجي - الايراني في العراق هو سمة رئيسية للعلاقات بين الطرفين بعد الانسحاب الاميركي ، لكن الجديد في الامر أن هذا التنافس تؤثر عليه بعض القوى الاقليمية والدولية وخاصة الولايات المتحدة الامريكية و(اسرائيل) خاصة بعد بقاء ملف ايران النووي بين اتجاهات الشد والجذب في مجموعة العلاقات بين تلك الاطراف ، وتأثر المشهد العراقي بمجريات التنافس الخليجي - الايراني ، بإذ أن كليهما يحاول تعزيز وجوده في العراق عبر الضغط الواحد على الاخر في أماكن اخرى ليدعم من نفوذه داخل العراق ، ويدخل في هذا الجانب التطورات التي حصلت في المنطقة العربية ، خاصة بعد الثورات العربية عام ٢٠١١، ووصول تداعياتها الى داخل دول مجلس التعاون الخليجي التي بدأت تدرك حجم التأثير الايراني في هذا المجال بأعتبار أن لها تأثير ونفوذ داخل المجتمع الخليجي عبر دعم المطالب للطائفة الشيعية الخليجية لتحسين دورها السياسي ، وتحسين مشاركتها في صنع القرار ، وقيل هذا وذاك الاهتمام بها وبشؤونها الاجتماعية ، والاقتصادية وجعلها تتوازي مع حقوق وواجبات الطائفة الاخرى (الطائفة السنية) داخل دول المجلس التي تهتم بها الحكومات الخليجية ، وتقربها الى دوائر صنع القرار الخليجي.

<sup>1</sup> د.و. أندرو تيريل ، التنافس السعودي - الايراني ومستقبل أمن الشرق الاوسط، (كارلايل- كنتاكي/الولايات المتحدة الامريكية، الكلية الحربية للجيش الاميركي، كانون الاول/ديسمبر ٢٠١١)، ص ١١.

<sup>2</sup> المصدر نفسه.

<sup>3</sup> الصراع الخليجي-الايراني ، موقع ميدل إيست أونلاين، ٧/٨/٢٠١١، ص ٣.

<sup>4</sup> هيفاء زعيتر، التنافس الاميركي - الايراني والقاعدة الذهبية: دول الخليج ليست جميعها في سلة واحدة ، صحيفة السفير(لبنان)، العدد ١٢١٢٩، ٨/٣/٢٠١٢، ص ١.

<sup>5</sup> المصدر نفسه.

<sup>6</sup> المصدر نفسه.

<sup>7</sup> كوردسمان وأخريين ، التنافس الاستراتيجي بين الولايات المتحدة وايران في الخليج،( واشنطن ، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، ترجمة سعد المبارزي، ١٦ نوفمبر ٢٠١١)، ص ١٠.

<sup>8</sup> المصدر نفسه، ص ١٤.

<sup>9</sup> في ظل التنافس الاميركي - الايراني على العراق تحول المسؤولية من البنتاغون الى الخارجية ، صحيفة المواطن(العراق)،

١٢/١/٢٠١١، ص ٩.



- 10 المصدر نفسه، ص ٥.
- 11 Alexnder Wilner and Anthony Cordesman, U.S. And Iranian strategic Competition :The Gulf Military Balance ,(Washington.D.C.Center for Strategic and International Studies,2November2011),p.6.
- كذلك أنظر نسرين جاويش(عرض ومراجعة)، منافسة استراتيجية: الصراع العسكري الاميركي - الايراني في الخليج، موقع مجلة السياسة الدولية، (القاهرة، مؤسسة الاهرام، ديسمبر ٢٠١١).
- 12 كوردسمان وآخرين، التنافس الاستراتيجي بين الولايات المتحدة وايران في دول الخليج، مصدر سبق ذكره، ص ٤.
- 13 المصدر نفسه، ص ٥.
- 14 د.و. أندرو تيريل، التنافس السعودي - الايراني ومستقبل أمن الشرق الاوسط، مصدر سبق ذكره، ص ١٦-١٧.
- 15 رؤية استراتيجية جديدة لمحور دول الخليج بزعامة السعودية أمام النفوذ الايراني ، صحيفة القدس (فلسطين)، ٢٠١٢/٥/٣، ص ١.
- 16 ايران ترفض اتهام دول الخليج لها بالتدخل في شؤونها وتجري تدريبات بحرية بمضيق هرمز، صحيفة القدس العربي(لندن)، ٢٠١٢/١٢/٢٦، ص ١.
- 17 المصدر نفسه.
- 18 دول الخليج تقر انشاء قيادة عسكرية موحدة وتطالب ايران بعدم التدخل في شؤونها الداخلية ، صحيفة الصباح الجديد(العراق)، ٢٠١٢/١٢/٢٦، ص ١.
- 19 المصدر نفسه.
- 20 حسن محمد، الانسحاب الاميركي من العراق فوضى متعمدة ، صحيفة التعاون، نقلا عن موقع الاهرام الرقمي، ١٧ أغسطس ٢٠١٠، ص ١.
- 21 سيمون هندرسن، تأثير النجاح في العراق على دول الخليج، سلسلة متابعة سياسية رقم ٧٥٢، (واشنطن، معهد واشنطن لسياسة الشرق الاذن، ١٥ نيسان/أبريل ٢٠٠٣)، ص ٣.
- 22 أيمان رجب، مخاطر غير مقصودة: سياسات دول الخليج تجاه الصراع في سوريا، موقع مجلة السياسة الدولية، ٦ يناير ٢٠١٣، ص ٤.
- 23 عبد العزيز بن عثمان بن صقر، دول مجلس التعاون الخليجي والتحديات الامنية عام ٢٠١٣، صحيفة الشرق الاوسط(لندن)، العدد ١٢٤٥٥٥، ٣ يناير ٢٠١٣، ص ٥.
- 24 صافيناز محمد أمين، ايران والانسحاب الاميركي من العراق أجندة جديدة أم تنسيق أقليمي، سلسلة مختارات إيرانية، ورد على موقع الاهرام الرقمي، ١ أغسطس ٢٠١١، ص ١.
- 25 المصدر نفسه.
- 26 بلقاسم العباس، تحديات النمو الاقتصادي في الدول الخليجية، سلسلة جسر التنمية ، العدد ١٠٩٥، (الكويت ، المعهد العربي للتخطيط ، يناير/كانون الثاني ٢٠١٢)، ص ٨.
- 27 تحذيرات من تأثر الاقتصاد العراقي بالازمة السورية، ملحق صحيفة باس العربي(العراق)، ٢٠١٢/٧/٢٨، ص ١.
- 28 التأثير الاقتصادي السلبي في النفوذ الايراني على العراق، موقع البوابة العراقية ، ٢٠١١/١٢/٣، ص ١.
- 29 خبراء بريطانيون: طهران تبحث عن أساليب لتجنب آثار العقوبات ، موقع قناة العربية، ٢٢ سبتمبر ٢٠١٢، ص ١.
- 30 عمار شاهين، الصراع الايراني - الاميركي وتأثيراته على مستقبل العراق الاقتصادي ، صحيفة الاخبار(العراق)، ٣٠ يناير/كانون الثاني ٢٠١٢، ص ٥.

<sup>31</sup> Michael Eisenstadt, Michael Knights and Ahmed Ali, *Irans influence in Iraq :countering Tehrans whole of Government Approach, Policyfocus111, (Washington D.C, The Washington Institute of near east, 28 April 2011) p5.*

كذلك أنظر مايكل أيزنشتات، مايكل نايت وأحمد علي، النفوذ الإيراني في العراق، المرصد السياسي ١١١، (واشنطن، معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، ٢٨ أبريل ٢٠١١)، أحمد حسين الشيمي (عرض)، موقع الالوكة ترجمات، ٢٠١١/٧/٦.

<sup>32</sup> مارينا أوتاوي، إيران والولايات المتحدة ودول الخليج: السياسة الإقليمية المحيرة، سلسلة أوراق كارينغي، العدد ١٠٥٥، (واشنطن، مؤسسة كارينغي للسلام الدولي، نشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٩)، ص ٢٣.

<sup>33</sup> المصدر نفسه.

<sup>34</sup> وسام الدين العكلة، الصراع الإيراني-الخليجي-الغربي، صحيفة الزمان الدولية (لندن)، ٤ مايو ٢٠١٢، ص ٤.

<sup>35</sup> سعيد موسى، الصراع الجديد في العراق والخيار النووي الخليجي، موقع الحوار المتمدن، العدد ٢٢٩، ٢٠٠٧/٩/٥، ص ٦.

<sup>36</sup> علاء الخطيب، تأريخ الصراع الإيراني-السعودي، الحلقة (٢)، منتديات شبكة الحق الثقافية، ٢٠١١/٨/١، ص ٣.